أفوض أمري إلى الله الذي لا يسلط من تكبر عليه على من يفوض امره اليه بعد الاخلاص بعد ان الله
بصير بالعباد فلا يسلط بعضهم على البعض الا بمقتضى بصارته فوقيه الله سيئات ما مكروا اى
شدايد ما ارادوا به من الشر قتل امر فرعون يطلبه ففر الى جبل فاتبعه طائفة من ال فرعون فوجدوه
يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم وحاق بآل فرعون اى احاط بالطالبين
له من قومه سوء العذاب قتل فرعون في الحال وقتل النار في البرزخ والقيمة اذ النار يعرضون
بعد جعل ارواحهم في اجواف طير سود عليها في البرزخ غدوا وعشيا تعرضهم كل يوم مرتين
ويوم تقوم الساعة يستمر عليهم ما هو اشد من القتل اذ يقال لهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
على انكار ربوبية الله والاقرار بربوبية عدوه وارادة قتل رسوله ومن نصح متابعة من اولياه
بعد ظهور الايات والكرامات ولا يندفع الشدة عن الال بكونهم اتباعا اذ يتحاجون فيها
مع تحمل البقاء في النار فيقول الضعفاء الذين يشبهون المضطرين للذين استكبروا فاستتبعوهم
بما يشبه القهر انا لم نختر هذا الكفر بانفسنا بل كنا لكم تبعا فيه فكنا كالمضطرين فيه فهل انتم مغنون
اى دافعون عنا نصيبا اى جزاء من شدة النار بتحمل او شفاعة قال الذين استكبروا فوقع
عليهم من الشدة ما لم يقع على غيرهم انا كل فيها فلو لم يكن عذابها اشد من عذاب الاتباع لم يكن
لنا تحمل شدة فوق شدة ولم تات منا شفاعة مع كوننا في محل الغضب وكيف نحكم
بالزيادة في عذابنا والنقص في عذابكم على خلاف حكم الله ان الله قد حكم حكما فاصلا بين العباد
بما يكون الزيادة عليه ظلما وقال الذين في النار من الضعفاء والمستكبرين لما يئسوا من تخفيف
عند المحاجة لخزنة جهنم الذين علموا انهم ليس من شانهم الرحم ان لم ترحمونا بانفسكم لما فيها
من مخالفة امر الله بالتشديد علينا ادعوا ربكم ان لم يعف عنا يخفف عنا فان لم يخفف
دايما يخفف يوما فان لم يخفف في جميع الانواع في نوع من العذاب قالوا انما يكون لنا الدعا
لمن لم يسبق علمه بهذه الشدة الدايمة اما علمتموها او لم تك تاتيكم مرة بعد اخرى رسلكم ببيان دوام
هذه الشدة مقرونة بالبينات المتكاثرة على صدقهم قالوا بلى جاءوا واخبروا بها مع البينات
قالوا فادعوا ان كان ينفعكم ولكن ما دعاء الكافرين الذين هم محل الغضب بعد الوصول الى مكانه
الا في ضلال اى ضياع وكيف يقبل دعاؤهم وفيه نصرهم على الرسل والمومنين على خلاف
ما وعدنا انا لننصر رسلنا والذين امنوا باهلاك الكافرين في الحيوة الدنيا ويوم القيمة اذ يكذبون
الرسل فيشهد يوم يقوم الاشهاد على تبليغهم الرسالة وتكذيبهم ظلما بحيث لا يبقى لهم عذر فكيف ينفع
الظالمين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم كيف والنصر والنفع رحمة ولهم اللعنة وكيف يخرجهم عن
اللعنة ولا عام لجهنم سواهم اذ لهم سوء الدار ولابد لها من عام بمقتضى القهر الالهي وكيف لا ينصرهم

بعد ما نصرناهم بالدلايل وقد جمعنا بين النصرين في حق موسى فانا لقد آتينا موسى الهدى اقامة
الدلايل على مطالبه مع نصرنا اياه على فرعون وقومه باهلاكهم ونصرنا مومني قومه بالدلايل نصرا مستمرا
اذ اورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى يستدلون به على بعض مطالبهم وذكرى لدلايل لم ينص
عليها يستدلون بها في البعض الاخر لكنه لاولي الالباب منهم خاصة واذا كان الله تعالى
ناصر الموسى بالنوعين وقد حصل لك النصر بالحجج وانت افضل منه وامتك افضل من امته فاصبر
على تكذيبهم واذاياتهم ان وعد الله حق بنصرك عليهم بتعذيبهم الدنيوي والاخروي حين واستغفر لذنبك في
استعجاله قبل وقته وسبح اى نزه ربك من ان يكون تاخيره لهذا الوعد بلا حكمة فاجعله مقرونا
بحمد ربك على رعاية الحكمة فان في تاخيره حكمة في حق المحجوبين بالعشي لعلهم يرجعون وفي حق
المكاشفين اذ يرون حكمته في الابكار وكيف لا يوثق بوعد النصر بعد اقامة الدلايل التي لا دخل
للمجادلة الصايبة فيها بل انما يكون باطلة عن كبر يوجب القهر لو لم يكن في ايات الله ان الذين
يجادلون في ايات الله لم يكن لهم ان يجادلوا فيها لو نسبت الى غير الله لان جدالهم بغير سلطان
اى دليل ظاهر اتيهم قادحا في ادلة الانبياء مع ذهولهم عنه ان في صدورهم اى ما في قلوبهم
من دواعي المجادلة الا كبر فهو موجب للقهر لو لم يكن على ايات الله فكيف عليها وليس منشاوه
توهم علوهم عليها بل ما هم ببالغيه لعلمهم باعجازها لكن يوسوس لهم الشيطان انهم يقدرون عليها
فاستعذ بالله ان يحصل لك مثل وسواسهم انه هو السميع لاستعاذتك ولوسواسه البصير بمداخله
فيمكنه سدها عليه وكيف يخلف الله وعدك بالنصر الاخروي عليهم وغاية ما فيه انه توقف على بعثهم
ولا صعوبة فيه بل لخلق السموات والارض من غير مادة سابقة عليها اكبر من خلق الناس
من مادة سابقة ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيجعلون اعادة الشي اعظم من خلقه عن عدم
وكيف ترك البعث مع عدم صعوبته وقد اقتضته الحكمة فانه ما يستوي العالم والجاهل كما انه
ما يستوي الاعمى والبصير لكن كثيرا من الجهال احسن حالا في الدنيا من كثير من العلماء ولذلك
ما يستوي الذين امنوا وعملوا الصالحات والذين كفروا وعملوا القبايح فان الاولين
كمحبي الملوك المراعين رضاه والاخرين كاعداه المجترين على مكارهه وكيف ينكر الفرق بينهما
مع الاتفاق على انه لا يستوي المسيء والمحسن فالحكمة تقتضي الفرق والله تعالى يراعيها في
جميع افعاله عند من يتذكر فيها لكن قليلا ما تتذكرون واذا تذكرتم وعلمتم انها لم توجد من هذه
الامور في الدنيا فلابد من وجودها في الاخرة ان الساعة لآتية لمراعاة الحكمة فيما اختلف لا ريب
فيها اذ لا يرتاب في رعاية الحكيم اياها في جميع افعاله فهذه النكتة توجب الايمان بها ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون وكيف يشك في الساعة مع انه لا يستجاب لكثير من الناس في الدنيا دعوتهم

Copyright © King Saud University